

الملاحق



obeyikan.com

ملحق رقم (١)

شهادة الصديق «معتز الحفناوي» رئيس اتحاد جامعة عين شمس

في فترة مظاهرات ١٩٦٨ الأولى والثانية :

ماذا حدث في جامعة عين شمس

تعليقا على حلقات «جيل الهزيمة»^(١) الذي واجه رصاص عبد الناصر

والسادات « أقول :

تعتبر هزيمة ١٩٦٧ هي نقطة الفصل الأساسية بين مشاركة جماهير الشباب عامة والطلاب خاصة في العمل السياسي من خلال الأشكال والمنظمات التي تكونها وتقودها سلطة عبد الناصر ، وبين العمل السياسي خارج هذه الأشكال والمنظمات لرفع الشعارات الوطنية والديمقراطية وتحقيقها . ولقد ظهر جلياً داخل جامعة عين شمس منذ بداية العام الدراسي ٦٧-٦٨ ثورة الطلاب على الأوضاع غير الديمقراطية والفاسدة ، والتي لم تتغير رغم الهزيمة . وظل حوار الطلاب خلال مجلاتهم وندواتهم الصغيرة تعبر عن رفض هذه الأوضاع ، وتزيد اشتعال ثورة الطلاب سواء أعضاء منظمة الشباب الذين كانوا متعودين على الإتحادات الطلابية أو غير المتمين لهذه التنظيمات . وعند ظهور أحكام قادة الطيران في فبراير ٦٨ ثم لم تكد الجامعة تفتح أبوابها في الصباح حتى تجمع مئات الطلاب ليعبروا عن سخطهم على هذه الأحكام ومجمل الأوضاع غير الديمقراطية حيث عقد في كليات الجامعة . وفي مقدمتها هندسة عين شمس مؤتمر طلابي كبير غاضب حضره آلاف

(١) نشر هذا التعليق في روز اليوسف أثناء نشر المقالات .

الطلاب بعد أن أوقفوا الدراسة مطالبين بإلغاء هذه الأحكام ومحاسبة المسؤولين الحقيقيين عن النكسة وطرده العناصر الفاسدة في الحكومة والإتحاد الاشتراكي .

وعندما قابل الوفد السيد / محمد أحمد سكرتير عبد الناصر وسلمه مطالب الطلاب ، أستأذن خارجا ، ليعود بعد عشر دقائق ، ليخبرنا بأن عبد الناصر سيرد على هذه المطالب في خطبة جماهيرية عامة ، وأنه يعرف أن وطنية الطلاب هي التي دفعتهم إلي تقديم هذه المطالب له ، كما يطلب أن نعود إلي الطلاب ، ونخبرهم بذلك وننهي الاعتصام فاستجبنا لطلبه ، وعدنا لمنازلنا ليقبض علينا في الفجر ، بعد أقل من ١٢ ساعة من لقاء سكرتير عبد الناصر . وفي الصباح التالي تغلق الجامعة أبوابها فيتجمع الطلاب بعد أن علموا بالقبض على وفدهم ويخرجون بمظاهرة كبيرة من هندسة إلي حرم الجماعة فتصدي لهم قوات الشرطة في أول صدام منذ أحداث ١٩٥٤ ، وتطلق الرصاص (الأستاذ وحده يقول لم يكن هناك رصاص!!) ليسقط عدد من الطلاب الجرحى وقتيل واحد وتستمر المظاهرة الكبيرة حتي ميدان العباسية ، لتزداد شراسة قوات الشرطة في محاولة منع المظاهرة من الوصول إلي قلب القاهرة ، فتفرق المظاهرة إلي عدة مظاهرات صغيرة ، وتسلك الشوارع الجانبية والحواري . ويصل جزء كبير منها إلي مجلس الأمة ، ويلتقون بمظاهرات جامعة القاهرة ويزداد ضرب الشرطة قسوة ، ليتفرقوا ثانية ، وفي ضمير وعقل كل منهم بأنه لا بديل عن الديمقراطية لتحقيق آمال هذا الوطن في تحرير أرضه المحتلة وبناء مجتمعه الحضاري .

ملحق (٢)

جزء من شهادة هاني الحسيني ، القائد الطلابي البارز في تجارة عين
شمس ، والمحاسبة الآن ورفيق الكفاح الطويل الذي لم ولن يهدأ
يسقط الخوننة

عزيزتي روز اليوسف

سوف أروي لكم مشهداً مما حدث في عام ١٩٦٨ :

* الساعة الحادية عشر صباحاً .. مدرج السنة الثانية كلية تجارة عين شمس ،
طالب بالسنة الثانية (ليس عضواً بالمنظمة) يقف أعلى أحد صفوف المدرج ويعلن
الاحتجاج على أحكام الطيران الهزيلة . ويهتف ... يسقط الخونة .

إندفاع لا يستطيع أحد إيقافه .. الكل في الساحة .. ارتعشت .. اغرورقت عيناى
بالدموع .. أندفع إلي الفصول «السكشن» .. أخرجت جميع الطلاب .. إلي ساحة
الكلية .. جريت مخرقاً المباني .. وعادل بدوي يقف عند مدرج «شعبة الإدارة»
.. ينظم الصفوف .. ويتتقي الشعارات .

د. عبد العزيز حجازي يسألني :

- ما الذي يحدث !؟

- أخيراً سنخرج لنقول رأينا !! .. طب القاهرة على أبواب الكلية .. سنخرج
جميعاً .

- د . عبد العزيز حجازي .

فلتخرجوا جميعاً .. لا يبقى طالب في الكلية !..

اندفعت مرتعشاً من الفرحة ..ها هو عميد الكلية يؤيدنا .

د. علي لطفي .. «رائد الطلاب»!

- ما هذا الشغب؟ سوف تحال إلي مجلس تأديب! صرخت في وجهه :

د. حجازي يؤيدنا .. لا شأن لك ..

خرجنا إلي النور .. شارع قصر العيني الجميل .. الذي كان شديد الكابة منذ تسعة شهور .. يحملنا إلي التحرير ، إلي شارع رمسيس وقنابل الدخان .. وطلقات السنادق ، وطلقات حناجرنا تهتف للحرية .. الديمقراطية ..

وصلنا جامعة عين شمس .. يطالبنا بعض الأساتذة باحترام «الشرعية» نصرخ :
«لا شرعية بدون ديمقراطية».

ونلتهم في الجامعة ، وخلفنا طب عين شمس ، وهناك في عبده باشا الهندسة ، ولا نتوقف حتى المساء .

في مساء ٢٤ فبراير عدت إلي تجارة عين شمس .. وحفل لعشيرة الجواله ، يحضره د. حجازي .. ويسألني :

- «كيف تقول لعلي لطفي أنني أؤيدكم؟» ، «لم يكن مطلوباً أن تقول له ذلك!!»!

هاني الحسيني

ملحق (٢)

بيان ٣٠ مارس

(١٩٦٨)

الأهرام^(١)

أيها الأخوة المواطنون

الآن يصبح في إمكاننا أن متطلع إلي المستقبل .

وقبل الآن فإن مثل ذلك لم يكن ممكنا إلا بالاستغراق في الأحلام أو الأوهام وكلاهما لا تستسلم له الشعوب المناضلة ، فضلا عن أن يقع فيه ، بينما هي عند مفترق الطرق الحاسمة وأمام تحديات المصير .

قبل الآن لم يكن في مقدورنا أن ننظر إلي أبعد من مواقع أقدامنا ، فلقد كنا بعد النكسة مباشرة على حافة جرف معرض للانهيار في أي وقت .. وكان واجبنا في ذلك الظرف يحتم علينا قبل أي شيء آخر أن نتحسس طريقنا إلي أرض أصلب تتحمل وقفنا .. وأرض أرحب تتسع لحركتنا .

ولقد كانت جماهير الشعب بموقفها يومي ٩ و ١٠ يونيو هي التي جعلت ذلك قابلا للتحقيق بفضل ما أظهرته من تصميم يرفض الهزيمة ويثق في النصر .

لأن الموقف المؤمن والبطولي الذي اتخذته جماهير شعبنا في ذلك الظرف العصيب هو وحده الذي مكن للتحويلات الهامة التي وقعت منذ ذلك الوقت من أن تحدث فعلها وآثرها بحيث يكون في مقدورنا اليوم أن نقول - بأمل من الله - عظيم أنه الآن

(١) قدمته الأهرام وقتها هدية مع الجريدة .

يصبح في إمكاننا أن نتطلع إلى المستقبل .

ومن دلائل الخير أن يكون ذلك في مقدورنا اليوم ، في ذكري عيد الهجرة بها تحمله إلى المؤمنين من معاني التضحية فداء للمبدأ والنضال المستمر من أجل الحق ، والصبر على المشاق في سبيل نصر الله عزيزاً وصادقاً .

أيها الأخوة المواطنين

إن الموقف البطولي المؤمن لجماهير شعبنا يومي ٩ و ١٠ يونيو هو وحده الذي صنع عددا من التحولات الهامة مكنت لعملنا من أن يتعد عن الحافة الخطرة ، التي كان عليها في أعقاب النكسة ، ليقف على الأرض الأصلب .. وليستشرف الأفق الأوسع الذي يستطيع أن يتحرك عليه نحو أهداف نضاله الشريفة والغالية .
وأبرز هذه التحولات كما يلي :

أولا - أننا استطعنا إعادة بناء القوات المسلحة .. وكانت تلك بداية ضرورية - وبغير بديل - إذا كنا نريد جدا وحقا أن نصحح آثار النكسة .. وأن نزيل العدوان وأن نسترد ما ضاع من فيه .

بغير إعادة بناء القوات المسلحة لم يكن أمامنا غير تقبل الهزيمة مهما كانت آمالنا .. ومهما كان إيماننا . ذلك أن منطق هذا العصر - ولعله منطق كل العصور - أن الحق بغير القوة ضائع .. وأن أمل السلام بغير إمكانية الدفاع عنه استسلام .. وأن المبادئ بغير مقدرة على حمايتها أحلام مثالية مكانها السماء .. وليس لها الأرض مكان ..

ثانياً - إننا استطعنا تحقيق مطلب الصمود الاقتصادي أي وقت كانت الأشياء كلها تسير في اتجاه معاكس لفرصة تحقيقه .

ولقد ساعد على ذلك رضا الشعب بالمزيد من التضحيات .. وساعد عليه موقف عربي أصيل في مؤتمر الخرطوم .. وساعد عليه أصدقاء لنا على اتساع العالم كله

..وقفنا معهم فوقفوا معنا .

ولقد كان محتما أن يسير مطلب الصمود الاقتصادي جنباً لجنب مع عملية إعادة بناء القوات المسلحة ، فلم يكن في استطاعتنا بغير اقتصاد سليم أن نوفر لاحتمال الحرب ..ولا كان مجدياً أن نتف رابضين على خطوط النار ..بيننا مقدرتنا على الإنتاج معطلة وراء الخطوط وشبح الجوع يهددنا بأسرع من تهديد العدو لنا .

ثالثا -إننا استطعنا تصفية مراكز القوي التي ظهرت .. وكان من طبيعة الأمور وطبيعة النفوس أن تظهر في مراحل مختلفة من نضالنا .

أن العمل السياسي لا يقوم به الملائكة ..وإنما يقوم به البشر والقيادة السياسية ليست سيفاً بتاراً قاطعاً .. وإنها هي عملية موازنة ..وعملية اختيار بعد الموازنة ..والموازنة دائماً بين احتمالات مختلفة .. والاختيار في كثير من الظروف بين مخاطر محسوبة ..

ولقد تجاوزت الأمور حد ما يمكن قبوله بعد النكسة ..لان مراكز القوي وقفت في طريق عملية التصحيح خوفاً من ضياع نفوذها ومن انكشاف ما كان خافياً من تصرفاتها .

وكان ذلك لو ترك وشأنه ..كفيلاً بتهديم جبهة الصمود الشعبي . ولذلك فلقد كان واجباً - بصرف النظر عن أي اعتبار - تصفية مراكز القوي ..ولم تكن تلك المسألة السهلة إزاء الموافق التي كان يعيشها الوطن .

رابعاً -إننا استطعنا - وهذه المسألة أخلاقية ومعنوية أعلق عليها قيمة كبيرة - أن نضع أمام الجماهير بواسطة المحاكمات العلنية .. صورة كاملة لانحرافات وأخطاء مرحلة سابقة ..

وكان رأيي أن هذه مسئولية يجب أن يتحملها نظامنا الثوري بأمانة وشجاعة ..

وكان رأيي أن الضمير الوطني الذي أحس بأن انحرافات وأخطاء قد وقعت . من حقه ومن مصلحته أن يعرف الحقيقة ... وأن يخلص وجدانه من أثقالها .. وأن ينفذ عن نفسه كل روااسب الماضي لكي يدخل إلى المستقبل بصفحة نقية وطاهرة . ومع كل العذاب الذي تحملته شخصياً - وتحمله المواطنون معي - خلال هذه العملية .. فلقد بقي إيماني بضرورتها كإيماني بطب الجراحة يقطع لينظف ويتر لينقذ ..

خامساً - أننا استطعنا أن نقوم بجهد سياسي واسع على جبهات عربية .. وجبهات دولية ..

وتنوعت جهودنا تعددت علي هذه الجبهات بالاتصال المباشر مع الأصدقاء في الدول الاشتراكية .. وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي .. الذي أكدت لنا ظروف النكسة صداقته المخلصة وتعاونه الصادق ووقوفه الصلب في جبهة الثورة العالمية المعادية للاستعمار وكذلك مع الدول غير المنحازة .. ومع الدول الآسيوية والأفريقية .. ومع الدول الإسلامية .. ومع كل الشعوب الراغبة في سلام قائم على العدل .. ومع كل الساسة العالميين الذين يستطيع بعد نظرهم أن يتجاوز نكسة عارضة في تاريخ أمة كان لها دورها العظيم في التاريخ .. وسوف يكون لها الدور العظيم في مصير الإنسانية . إن هذه التحولات كلها قادها ودعمها إحساس عميق بالواجب لدي كثيرين من رجالنا في كل مجالات المسؤولية .. في القوات المسلحة .. ومن خبراء الاقتصاد والعاملين في وحدات الإنتاج .. ومن الملتزمين بأهداف النضال الشعبي .. والقادرين علي خدمتها .. ومن المشتغلين بالسياسة والفكر والدبلوماسية .

كل هؤلاء ساهموا في قيادة ودعم هذه التحولات التي تقارب المعجزة والتي

نستطيع بعدها أن نقول اليوم .

الآن يصبح في إمكاننا أن نتطلع إلى المستقبل .

أيها الأخوة المواطنين

والآن ونحن نتطلع إلى المستقبل .. فإن اعتقادي الأكيد أن خير ما نستطيع أن نتسلح به لمواجهة مسؤولياتنا المقبلة .. هو أن يكون في يدنا برنامج عمل محدد ندرسه معا .. ونقره معا .. وتتفق عليه إرادتنا جميعاً ..

برنامج عمل يكفل وصولنا إلى الأهداف القريبة لنضالنا .. ويقرب منا يوم الوصول إلى الأهداف البعيدة لهذا النضال .

برنامج عمل لا يختلف فيه الاجتهادات ولا تتصارع الآراء ولا تتصادم القوي .
برنامج عمل نمسك به في أيدينا .. وبعد أن يتحقق لقاء فكرنا عليه .. ثم نمضي على طريق الكفاح الطويل .. وفي يدنا خريطة للأفق الفسيح أمامنا وخطة عمل لتقدمنا على هذا الأفق ..

برنامج للتغيير يستجيب للآمال العريضة التي حركت جماهير شعبنا إلى وقفها الخالدة يومي ٩ و ١٠ يونيو .. وهي الوقفة التي سأظل دائماً .. وإلى آخر لحظة في العمر .. مؤمناً بأنها كانت بعثاً للثورة وتجديداً لشبابها . وإلهاماً لا يخيب وضوءاً لا يخبو أمام طريق المستقبل .

ولقد بدأت التغيير - كما تعرفون - بإعادة تشكيل الوزارة .. والذي يعينني في تشكيل الوزارة الجديد أنه جاء إلي مواقع الحكم بصفوة شباب هذا الوطن .. لا يدين أحد منهم بمنصبه لأي اعتبار سوي اعتبار علمه وتجربته في العمل السياسي .. وهم على أي حال يمثلون جيلاً جديداً يتقدم نحو قمة المسؤولية .

وإلي جانب ذلك .. فهناك تغيرات أخرى قادمة في قيادات الإنتاج .. وفي السلك

الدبلوماسي وفي المحافظين وفي رؤساء المدن ..

عن الكثيرين ممن يشغلون هذه المناصب أدوا مسئوليتهم بجدارة واستحقاق .. ولكن بعضهم لم يكن على مستوى المسئولية سياسياً وتنفيذياً .. ومن الضروري عليهم وعلينا إفساح المجال للأقدر والأجدر ..

لكن التغيير يبقى بعد ذلك أكبر من أن يكون مسألة أشخاص .. وإنما التغيير الذي نريده يجب أن يكون أكثر عمقاً من مجرد استبدال شخص بشخص .
أن التغيير المطلوب يجب أن يكون فكراً أوضح وحشداً أقوى وتخطيطاً أدق ...
وبذلك يكون للتصميم معني .. وتكون للإرادة الشعبية مقدرة احتجاج كل العوائق والسدود نافذة واصلة إلي هدفها .

أيها الأخوة المواطنين

ان المسئولية التاريخية للأيام العصيبة - والمجيدة التي نعيش فيها .. ونعيش لها .. تطرح بنفسها علينا برنامج عمل له جانبان :
الجانب الأول - حشد كل قواتنا العسكرية والاقتصادية والفكرية على خطوطنا مع العدو لتحرير الأرض وتحقيق النصر .
والجانب الثاني - تعبئة كل جماهيرنا بما لها من إمكانيات وطاقات كامنة من أجل واجبات التحرير والنصر .. ومن أجل آمال ما بعد التحرير النصر .

أيها الأخوة المواطنين

سوف أبدأ بالجانب الأول من برنامج عملنا المقترح .. وهو الحشد ..
وإني لأرجو أن يكون اتفاقنا كاملاً على أنه ليس هناك الآن - ولا ينبغي أن يكون هناك الآن - صوت أعلي من صوت المعركة ولا نداء أقدس من نداءها ..

أن أي تفكير أو حساب لا يضع المعركة وضرورتها أولاً وقبل كل شيء لا يستحق أن يكون تفكيراً ولا تزيد نتيجته عن الصفر .

إن المعركة لها الأولوية على كل ما عداها .. وفي سبيلها وعلى طريق تحقيق النصر فيها يهون كل شيء ويرخص كل بذل ، مالمّا كان .. أو جهداً أو دمًا ..

ومهما كان السبيل الذي نسلكه إلى تحرير الأرض وتحقيق النصر .. فإنه يصبح سبيلاً مسدوداً بغير استعدادا للمعركة ..

وسواء يئساً من العمل السياسي وتركناه .. وواجهنا أقدراناً في ميدان القتال .. فإن النتيجة معلقة على استعدادنا للمعركة ..

ولقد أبدينا استعدادنا ولا نزال للعمل السياسي عن طريق الأمم المتحدة أو غيره من الطرق ..

ونحن نضع من أشقائنا العرب كل وسائلنا .. سواء بواسطة مؤتمرات القمة .. أو بواسطة التنسيق الثنائي المباشر ..

ونحن نتعاون مع كل القوي الشعبية العربية .. من أجل المقاومة المسلحة وكافة أشكال المقاومة الأخرى ..

ونحن نفتح عقولنا للعالم كله من نفس المنطلق الذي حكم نضالنا الطويل .. وهو أننا نصادق من يصادقنا .. ونعادي من يعادينا .

نحن نفعل ذلك كله عن تقدير واع لتتائج الواقعة والمحتملة .. لكننا بعده يجب أن نكون مستعدين للمعركة مهما كلفتنا .. وحتى إذا وقفنا فيها وحدنا ..

أن الأرض أرضنا .. والحق حقنا .. والمصير مصيرنا .. ولا نستطيع أمام أنفسنا وأمام أمتنا العربية .. وأمام الأجيال القادمة .. من أبنائنا وأحفادنا .. إلى الأبد .. أن

نتردد أو نتخاذل أو نوزع التبعات على الآخرين .. مهما اقتضانا ذلك من التكليف على مواردنا وعلى أعصابنا وعلى أرواحنا ..

هذا هو الجانب الأول من برنامج عملنا .. ولا أظنه بيننا موضع خلاف .. ذلك لأن الخيار فيه هو : النصر أو الهزيمة .. الشرف أو العار .. الحياة أو الموت .. وليس هناك خيار حقيقي في ذلك كله .. لأن القرار حتمي وهو أننا نختار النصر ، ونختار الشرف ، ونختار الحياة ..

أيها الأخوة المواطنين

أنتقل الآن إلى الجانب الآخر من برنامج عملنا المقترح وهو تعبئة كل جماهيرنا بما لها من طاقات وإمكانيات من أجل واجبات التحرير والنصر ومن أجل آمال ابعث التحرير والنصر .

وفي هذا الصدد فإني أطرح النقاط التالية :

١- إنه من الضروري والحيوي حشد كل القوي الشعبية وبوسيلة الديمقراطية وعلى أساسها وراء أهداف نضالنا القريبة والبعيدة أي وراء واجب المعركة ، ووراء أمل أتمام بناء المجتمع الاشتراكي الذي حققنا منه كثيرا وينبغي أن نحقق منه أكثر .

٢- أن صيغة الاتحاد الاشتراكي هي أكثر الصيغ ملاءمة لحشد القوي الشعبية بوسيلة الديمقراطية وعلى أساسها وهي تجسيد حي وصحي لمعني أن تكون الثورة للشعب وبالشعب ثم أنها الضمان بعد ذلك لتجنب دموية الصراع الطبقي ولكفالة فتح أسرع الطرق وأكثرها أمانا إلى التقدم .

والإتحاد الاشتراكي كما تذكرون وفقا للميثاق هو واجهة عريضة تضم تحالف قوي الشعب العاملة كلها ، ثم تنظيم سياسي يقوم وسطها من الطلائع انقادرة على قيادة التفاعل السياسي نحو هدف تذويب الفوارق بين الطبقات .

ولم تكن المشاكل التي عاناها الاتحاد الاشتراكي ترجع إلى قصور أو عيوب في صيغته العامة ، وإنما كانت أسباب القصور والعيوب ترجع إلى التطبيق وأول هذه الأسباب هو أن عملية إقامة الاتحاد الاشتراكي لم تبني على الانتخابات الحر من القاعدة إلى القمة .

٣. أن علينا الآن نعيد بناء الاتحاد الاشتراكي عن طريق الانتخاب من القاعدة إلى القمة أي من اللجان التأسيسية في القرية والحى والمصنع والوحدة إلى المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، وإلى لجنته المركزية ، وإلى اللجنة التنفيذية العليا . وتذكرون أنني كنت في خطابي يوم ٢٣ يوليو الماضي ناديت إلى تكوين اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي وكان التصور في ذلك الوقت أن تكون بالتعيين ولقد أجلت ذلك خلافا لما قلته ووعدت به عن اقتناع بأن أسلوب التعيين ليس أفضل الأساليب وأن التعيين في النهاية قد لا يعطينا إلا ما تفرزه مراكز القوي أو ما تقدمه المجموعات المختلفة والشلل .

وليس ذلك هو المرجو وليس هو ما يحقق لنا الهدف من الدور الذي كنا نطلبه للجنة المركزية .

أن طريق الانتخابات سوف يعطينا الحل الأوفق

أن يتم بناء الاتحاد الاشتراكي بالإرادة الشعبية وحدها .

أن تقوم قوي الشعب العاملة باختيار قياداتها المعبرة عنها ، والمستوعبة لأمالها الثورية ثم تدفعها إلى مواقع القيادة السياسية .

أيها الأخوة المواطنين

من هذه النقاط الثلاث فإني أقترح البرنامج التنفيذي التالي:

١- تجري الانتخابات للوحدات التأسيسية للاتحاد الاشتراكي العربي وتدرج

الانتخابات حتى تصل إلى المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي الذي ينتخب بدوره اللجنة المركزية التي تنتخب بدورها رئاستها وهي اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي .

٢- يظل المؤتمر القومي المنتخب للاتحاد الاشتراكي العربي قائما إلى ما بعد إزالة آثار العدوان ويعقد دورة عامة بكامل هيئته مرة كل ثلاثة شهور لكي يتابع مراحل النضال ويوجهها ويصدر في شأنها ما يراه .

٣- تظل اللجنة المركزية المنتخبة من المؤتمر القومي في حالة انعقاد دائم وتقوم لجانها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية برسم سياسات العمل في جميع المجالات استهدافا لتحقيق النصر وإعادة البناء الداخلي .

٤- أن مجلس الأمة الحالي قد قارب على استيفاء مدته الدستورية ، وهو لم يفرغ بعد من المهمة الأساسية التي أوكلت إليه وهي وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .

وإذا كان المجلس لم يتمكن من أداء هذه المهمة فينبغي للإنصاف أن نذكر دوره الكبير وما قام به من عمل يستحق التقدير .

والمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي وهو أعلى سلطة ممثلة لتحالف قوي الشعب العاملة قد يري أن يقوم بنفسه بعملية وضع مشروع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ، وقد يري في الأمر رأيا آخر ومهما يكن فإنه من المهم أن يكون مشروع الدستور الدائم معدا بحيث يمكن فور انتهاء عملية إزالة آثار العدوان أن يطرح للاستفتاء الشعبي العام وأن تتلوه مباشرة انتخابات لمجلس امة جديدة على أساس الدستور الدائم وانتخابات لرئاسة الجمهورية .

٥- أن اللجنة المركزية للمؤتمر القومي سوف يكون عليها غير واجباتها المحددة

في قانون الاتحاد الاشتراكي وغير مسئوليات الظروف الخاصة للنضال الوطني في مرحلته الحاضرة عدة مهام إضافية هي :

بناء التنظيم السياسي لطلائع الاتحاد الاشتراكي .

وتحديد مهام العمل الوطني للمرحلة الجديدة والتنسيق بينهما . ثم المشاركة في وضع الخطوط العريضة للدستور الدائم لجمهورية العربية المتحدة .

أيها الأخوة المواطنين

لكي يكون هناك ضوء كاف على طريقنا فإنني أريد من الان أن أضع أمامكم تصوري لبعض المهام الرئيسية في المرحلة القادمة من نضالنا :

١- تأكيد وتثبيت دور قوي الشعب العاملة وتحالفها وقياداتها في تحقيق سيطرتها بالديمقراطية على العمل الوطني في كافة مجالاته .

٢- تدعيم عملية بناء الدولة الحديثة في مصر والدولة الحديثة لا تقوم بعد الديمقراطية إلا استنادا على العلم والتكنولوجيا ولذلك فإنه من المحتم إنشاء المجالس المتخصصة على المستوى القومي سياسياً وفنياً لكي تساعد على الحكم وإلى جانب مجلس الدفاع القومي فإنه لابد من مجلس اقتصادي قومي يضم شعباً للصناعة والزراعة والمال والعلوم والتكنولوجيا ، ولابد من مجلس اجتماعي قومي يضم شعباً للتعليم والصحة وغيرها مما يتصل بالخدمات المختلفة ، ولابد أيضاً من مجلس ثقافي قومي يضم شعباً للفنون والآداب وللأعلام .

٣- إعطاء التنمية الشاملة دفعة أكبر في الصناعة والزراعة لتحقيق رفع مستوي الإنتاج والعمالة الكاملة مع الضغط على أهمية إدارة المشروعات العامة إدارة اقتصادية وعلمية .

٤- العمل على تدعيم القيم الروحية والخلقية والاهتمام بالشباب وإتاحة الفرصة أساساً للتجربة .

٥- إطلاق القوي الخلاقة للحركة النقابية سواء في نقابات العمال أو نقابات المهنيين .

٦- تعميق التلاحم بين جماهير الشعب وبين القوات المسلحة .

٧- توجيه جهد مركز نحو عمليات البحث عن البترول لما أكدته الشواهد العلمية من احتمالات بترولية واسعة في مصر ولما يستطيع البترول أن يعطيه لجهد التنمية الشاملة من أُمكانيات ضخمة .

٨- توفير الحافز الفردي تكريماً لقيمة العمل من ناحية واحتفاظاً للوطن بطاقته البشرية القادرة وإفساح فرصة الأمل أمامها .

٩- تحقيق وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

١٠- ضمان حماية الثورة في ظل سيادة القانون ولعله يكون مناسباً أن تقوم اللجنة المركزية بتشكيل لجنة خاصة ويكون لهذه اللجنة حق نظر كل الإجراءات التي تری السلطة اتخاذها لدواعي الأمن الوطني في الظروف الراهنة .

أيها المواطنون

طلباً لمزيد من الضوء والوضوح أمد البصر - أيضاً- إلى بعض خطوط العامة التي يجب - في تقديري - أن يتضمنها الدستور لكي تكون من الآن تحت سمعنا وبصرنا دليلاً ومرشداً .

أن الدستور الجديد يجب أن يكون حقيقة عملية وسياسية تعيش في واقعنا وتنبع منه .

ولهذا فإنني أقترح من الآن أن تتضمن مواد الدستور الخطوط الأساسية العامة التالية :

١- أن ينص الدستور على تحقيق وتأكيد الانتماء المصري إلى الأمة العربية تاريخيا ونضاليا ومصريا ، وحدة عضوية ، فوق أي فرد وبعد أي مرحلة .

٢- أن ينص الدستور على حماية كل المكتسبات الاشتراكية وتدعيمها بما في ذلك النسبة المقررة بالميثاق للفلاحين والعمال في كل المجالس الشعبية المنتخبة ، واشتراك العمال في إدارة المشروعات وأرباحها ، وحقوق التعليم المجاني والتأمينات الصحية والاجتماعية ، وتحرير المرأة وحماية حقوق الأمومة والطفولة والأسرة .

٣- أن ينص الدستور على الصلة الوثيقة بين الجريات الاجتماعية والحرية السياسية وأن تتوفر كل الضمانات للحرية الشخصية والأمن بالنسبة لجميع المواطنين وفي كل الظروف .

وأن تتوفر أيضا كل الضمانات لحرية التفكير والتعبير والنشر والرأي والبحث العلمي والصحافة .

٤- أن ينص الدستور على قيام الدولة العصرية وإدارتها لأن الدولة العصرية لم تعد مسألة فرد ولم تعد بالتنظيم السياسي وحده وإنما أصبح للعلوم والتكنولوجيا دورهما الحيوي ولهذا فإنه يجب أن يكون واضحا أن رئيس الجمهورية يباشر مسؤولية الحكم بواسطة الوزراء وبواسطة المجالس المتخصصة التي تضم خلاصة الكفاءة والتجربة الوطنية بما يحقق إدارة الحكومة عن طريق التخصص واللامركزية .

٥- أن ينص الدستور على تحديد واضح لمؤسسات الدولة واختصاصاتها بما في ذلك رئيس الدولة والهيئة التشريعية والهيئة التنفيذية .

ومن المرغوب فيه أن تتأكد سلطة مجلس الأمة باعتباره الهيئة التي تتولي الوظيفة

التشريعية والرقابة على أعمال الحكومة والمشاركة في وضع ومتابعة الخطة العامة للبناء السياسي وللتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

كذلك فإن المرغوب فيه إفساح الفرصة لوسائل الرقابة البرلمانية والشعبية لتحقيق حسن الأداء وكفالة أمانته .

٦- أن ينص الدستور على تأكيد أهمية العمل باعتباره المعيار الوحيد للقيمة الإنسانية .

٧- أن ينص في الدستور على ضمانات حماية الملكية العامة والملكية التعاونية والملكية الخاصة وحدود كل منها ودوره الاجتماعي .

٨- أن ينص في الدستور على حصانة القضاء وأن يكفل حق التقاضي ولا ينص في اجراء للسلطة على عدم جواز الطعن فيه أمام القضاء ذلك أن القضاء هو الميزان الذي يحقق العدل ويعطي لكل ذي حق حقه ويرد أي اعتداء على الحقوق أو الحريات .

٩- أن ينص في الدستور على انشاء محكمة دستورية عليا يكون لها الحق في تقرير دستورية القوانين وتطابقها مع الميثاق ومع الدستور .

١٠- أن ينص في الدستور على حد زمني معين لتولي الوظائف السياسية التنفيذية الكبرى وذلك ضمانا للتجديد وللتجديد باستمرار .

أيها الأخوة المواطنين

لقد قصدت أن أتناول أكبر قدر ممكن من رؤوس المسائل وتفصيلها ويكون برنامج العمل الذي تمسك به أيدينا في المرحلة القادمة على الوفاء وعلى التحقيق .

وبعد ذلك فإني أري طرح هذا البرنامج الذي أقترح أن نسميه اختصارا بتاريخ هذا اليوم ٣٠ مارس - للاستفتاء العام .

وبطرح برنامج ٣٠ مارس ١٩٦٨ للاستفتاء العام فإني أقصد بذلك أن يكون واضحاً لنا جميعاً ما نريد وأن يكون موضع اتفاقنا . كذلك أريده أن يكون واضحاً أمام أمتنا العربية ومدعاة لثقتها في وحدة النضال واستمراره .

وأريده أيضاً أن يكون واضحاً أمام الصديق وأمام العدو على حد سواء وموضع اعتبار كل الذين يقفون منا وكل الذين يقفون ضدنا .

إن الدستور المؤقت الصادر - سنة ١٩٦٤ يعطي «لرئيس الجمهورية الحق أن يستفتي الشعب في المسائل الهامة المتصلة بمصالح البلاد العليا» وذلك وفقاً للمادة ١٢٩ منه .

وإذا كان هناك من تصور صعوبة الاستفتاء العام في مثل الظروف التي نعيش فيها فإننا نري أن ذلك وقته وظروف المعركة ليست حائلاً دونه بل أننا نراه ضرورة من ضرورات المعركة .

أن المعركة ليست معركة فرد وليست معركة جيش وإنما هي معركة شعب ومعركة أمة بأسرها ، وهي في نفس الوقت معركة حياة أو موت .

أن قوي الشعب العاملة هي وحدها التي تستطيع توفير كل ضرورات النصر وحشد كل الطاقات اللازمة لتحقيق وإعطاء أكبر قدر من إرادة الصمود بوجهة ميدان القتال .

إن أي نظام ثوري يستند على الجماهير وحدها لا يكفي أن يكون الشعب وراءه راضياً ومؤيداً وإنما هو يحتاج إلى كثير من ذلك .. يحتاج إلى أن يكون الشعب أمامه موجهاً وقائداً .

أيها الأخوة المواطنين

إذا كان هذا البرنامج تمثيلاً صحيحاً لأفكارنا جميعاً فإنني أري الخطوات

التنفيذية التالية :

١- أن يجري الاستفتاء العام على برنامج ٣٠ مارس ١٩٦٨ في يوم الخميس ٢ مايو سنة ١٩٦٨ .

٢- بعد ظهور نتيجة الاستفتاء وإذا كانت النتيجة بنعم فسوف أصدر قرارا بتشكيل لجنة مؤقتة للإشراف على انتخابات المؤتمر القومي ويحق لها أن تنضم إلى عضويته العاملة بعد انتهاء عملية انتخابات المؤتمر .

٣- على هذا الأساس فإنه يمكن للمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي أن يجتمع يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو ١٩٦٨ ويعقد دورة افتتاحية ينتخب في نهايتها لجنته المركزية .

أيها الأخوة المواطنين

إن سجل نضالنا يشهد لشعبنا .

إن الشعب الذي غير بكفاحه خريطة الشرق الأوسط وأزال من فوقها سيطرة الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة ، وتصدي في وسطها لمحاولات الاستعمار الجديد . وتحمل تبعات الوحدة العربية سلما وحربا وفجر عصر الثورة الاجتماعية وبني وعظم السدود وقهر الصحراء وأقام أول قاعدة عربية للصناعة المتقدمة .. هذا الشعب يملك القدرة ويملك التجربة لتجاوز هزيمة عارضة في تاريخه وتاريخ أمته .

إننا سوف نحقق كما حققنا ، وسوف نتصر كما انتصرنا . ولتعل إرادة الحق فوق كل إرادة لأنها جزء من إرادة الله .

ملحق رقم (٤)

تكذيب الفريق أول محمد فوزي لمقالي الذي تضمن حديثاً مع السيد اللواء الحناوي .. والذي نشرته العربي بعرض الصفحة الأولى تحت عنوان الجريدة وكلمة موحية لجمال عبد الناصر ، (دون أن تنتظر هل ستشره روز اليوسف أم لن تنشره .. ولقد نشرته روز اليوسف .. أما العربي فلم تنشر الرد الذي أرسلته إليها !!) .

إن الأمل الحقيقي هو في استمرار النضال . ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك في كل وقت جيل جديد على أتم استعداد للقيادة ولحمل الأمانة ومواصلة التقدم بها .. أكثر وعياً من جيل سبق .. أكثر طموحاً من جيل سبق . إن علينا بالصبر أن نستكشفه دون من عليه ولا وصاية .

جمال عبد الناصر

ما جاء على لسان قائد القوات الجوية «تخاريف»

الفريق أول فوزي : عبد الناصر أمر بعدم التعرض لمظاهرات الطلبة.

نفي الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية الأسبق ما جاء في شهادة اللواء مصطفى الحناوي قائد القوات الجوية الأسبق حول ما حدث أثناء مظاهرات الطلبة بالإسكندرية عام ١٩٦٨ . ووصف الفريق أول فوزي ما جاء على لسان الحناوي ونشرته مجلة «روز اليوسف» من أن عبد الناصر أمر بإطلاق النار على المظاهرات باستخدام طائرات المهليكوبتر بأنه محض تخاريف ، وأكد أن تعليمات عبد الناصر المباشر في تلك الاحداث شددت على عدم التعرض للمظاهرات .

وكان الفريق أول فوزي قد أرسل رداً إلي «روز اليوسف» بشأن هذه الواقعة

وهذا نصه:

تأسفت كثيرا عندما اضلعت على ادعاءات لواء طيار متقاعد مصطفى الخناوي قائد القوات الجوية الأسبق . عندما سجل حديثا لمجلة «روز اليوسف» نشر بالعدد ٣٥٩٤ بتاريخ ٢٨ أبريل ١٩٩٧، نسب فيه إلي الرئيس عبد الناصر بعد ربع قرن ضرورة تفريق مظاهرات الطلبة بضرب النار بواسطة طائرات اهليكوبتر . بالإسكندرية في نوفمبر ١٩٦٨ . هذه التخاريف التي صدرت من قائد القوات الجوية الأسبق في حديث منتصف الليل ، وأحب أن أؤكد أن التوجيهات السياسية بالنسبة لمظاهرات الطلبة والموضحة في أذهان القيادات العسكرية هي عدم تدخل القوات المسلحة في شأن هذه المظاهرات وأن مسؤولية فضها يقع على كاهل التنظيم السياسي .

وكان تأكيدي لنائب رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة وهي الهيئة المسؤولة عن جميع تحركات القوات المسلحة . اللواء محمود جاد تهامي واللواء طلعت مسلم^(١) . بعدم التعرض لمظاهرات الطلبة حتي لو وصلت هذه المظاهرات إلي مبني هيئة العمليات نفسها^(٢) ، وذلك طبقا للتوجيهات السياسية الصادرة من الرئيس جمال عبد الناصر .

إن الطلاب هم فلذة أبادنا ومستقبل مصر والذين تطوع الآلاف منهم لخدمة الجبهة أثناء حرب الاستنزاف في فصائل خدمة الجبهة والذين شكلوا العمود

(١) اللواء طلعت مسلم كان في هيئة عمليات القوات المسلحة أم كان كما قال عن نفسه في المقال اندي تلاهذا التأكيد بأسبوع «رئيسا لغرفة العمليات بأحدي فرق القوات المسلحة (متمركزة في دهشور) في هذه يسأل الفريق أول (!!!) ، ورأيت أن سيادة الفريق أول كان قد جهز كلاما يقوله مع سيادة اللواء طلعت مسلم (الذي وجدته يُشهد) وأراد أن يرقيه هت بآثر رجعي (!!) لكي يعجل لكلامه

(٢) اللواء طلعت مسلم قال في رده حتى لو وصت إلي «الثكنات» ذلك أنه لم يكن في هيئة العمليات .

الفقري للقوات المسلحة في حرب أكتوبر المجيدة .

إذن كيف يتصور ويتخيل قائد القوات الجوية الأسبق أن تمس شعرة منهم ..
وهم الذين قال عنهم جمال عبد الناصر :

«الشباب موضع الصدارة .. لا يمكن أن يحدث تناقض بين الثورة وشبابها .
والمعروف أن الفريق أول محمد فوزي كان يشغل منصب وزير الحربية والقائد
العام للقوات المسلحة في ذلك الوقت .



ملحق (5)

هجوم «جريدة العربي» على المقالات .. وعلى كاتبها

عفواً: «تخاريف اللواء الحناوي .. وحقيقة أحداث مظاهرات الطلبة!

* هل أصبحت مواجهة الصهيونية ورفض التطبيع جريمة الناصرين .

* عبد الناصر احتضن رفض شباب الثورة وأيده .

* كيف يلتقي اللوي الصهيوني مع قائد أسبق .

* كل الشهود أجمعوا على كذب ما نشر عن المظاهرات .

* تعليمات القيادة كانت تشدد على عدم التعرض للطلبة حتى لو وصلوا الثكنات العسكرية .

* اللواء الحناوي خرج من الخدمة بشكل غير مرض له شخصياً .. والسبب له أحكامه .

* عبد الناصر كان يعتبر نفسه واحداً من جماهير الشعب فكيف يأمر بقصف الطلبة بالطيران؟! .

يحاول النكرات أن يصنعوا لأنفسهم تاريخاً ودورا وطنياً ، ولا يجدون في ذلك غضاضة ، بعد أن كتب المقاولون مذكراتهم السياسية ، وتحول رفض إقامة علاقات مع الصهاينة إلى جريمة ، وارتفعت أصوات أتباع الأعداء وأنصارهم ، يدافعون عن علاقاتهم المشبوهة والمأجورة تحت ستار الدفاع عن الآخرين . وأصبحت جريمة الناصرين هي رفض الاحتلال والوجود الصهيوني على الأرض العربية ، ويقوم موظفو المركز الثقافي الصهيوني بتكثيف جهودهم لهدم صورة عبد الناصر

وتشويه نضال الشعب لحساب أعدائه ووصل بهم الأمر إلى حد الدفاع صراحة ،
وبلا خجل عن الجواسيس وعملاء المخابرات المركزية .

ولقد أصيبوا بفرع من يقظة مصر وانتفاضة شعبها ضد التطبيع وضد إقامة
علاقات مع الصهاينة ، وراحوا يستعدون للسلطة التي أبرمت اتفاقيات ضد
رافضي إقامة هذه العلاقات التي يرفضها ويقاومها الشعب العربي ليس في مصر
وحدها بل وفي جميع البلاد والتي رفضتها في بلادنا الجمعيات العمومية للهيئات
والنقابات وهذه الجمعيات العمومية تمثل جموع الأعضاء المنضمين إليها ، ويعرف
الصغار قبل الكبار أن عدم تنفيذ قراراتها أو العصف بها يعني رفضها لرأي الأغلبية
لحساب الصهاينة وحدها الإرهاب .

هؤلاء الذين يقاتلون بكل أسلحتهم ضد الديمقراطية حتى لا تتخذ مواقف من
المطبعين تنفيذاً لرأي الأغلبية هم بكل أسف من المصريين .. الذين تناسوا الدماء
التي سالت والشهداء الذين سقطوا ، ومذابح الأعداء البعيدة والقريبة وتناسوا
فوق ذلك احتلال فلسطين ، ومحاولات تهويد القدس ، ولا يججلون من أن
يصمدوا بهذه الآراء الشارع العربي خصوصاً في هذه الظروف ، وبعد أن قرر وزراء
الخارجية العرب ضرورة إعادة إحياء المقاطعة .

في الوقت الذي يضيق فيه الرسميون الخناق على الصهاينة ، ويقررون المقاطعة ،
وتعيد الجامعة العربية إحياء مكاتب المقاطعة ، يظهر من يدافعون عن إقامة علاقات
شعبية مع العدو ، وهو خيط يتشبث به الصهاينة ، ويدفعون رجالهم إلى تبنيه
والدعوة له .

اختلفت الأمور ، حتى أصبح الذين يخضعون لرأي الأغلبية ديكتاتوريين ،
والذين يطبقون قرارات الجمعيات العمومية للنقابات إرهابيين وفاشيين فكانت

هذه القرارات بالإجماع وليس بالأغلبية وكأنها دعوة سافرة لإقامة علاقات شعبية مع الصهاينة في هذا الوقت بالذات - وأن علينا معاينة اتحاد نقابات المهن الفنية واتحاد الكتاب ، وغيرها لسعيها للخضوع لرغبة الأعضاء بإيقاف التطبيع ، وأن على هذه الهيئات أن تحشد أعضائها ليسافروا إلى القدس المحتلة وإلى تل أبيب ليتبادلوا الأحضان مع الصهاينة ، بينما ما زالوا يحتلون الأرض ، ومسيرة السلام تنعثر ، وهوية فلسطين تضيع .. بل وإن علينا سلفاً أن ننسى مذابح الصهيونية ، وقيام الدولة العبرية العنصرية غصباً وبالاحتلال على الأرض العربية .

وذلك هو منطق دعاة الصهيونية ، وأتباعها والمتعاملين معها .. وهذا هو رأيهم الذي يحاولون بأساليب مكتوبة ومستفزة أن يفرضوه بالغصب حتى إنهم يرون الخضوع للأغلبية الساحقة هو ديكتاتورية ، وأي طفل صغير ما زال يتعلم في كتاب القراءة الرشيدة سوف يضحك لهذا المنطق وربما يزول عنه العجب لو فهم اندواع ، والأهداف ، ووقف على حقيقة الذين يحملون هذا الرأي ومن هم وراءهم .

كانت هذه مقدمة سريعة عن اللوبي الصهيوني الذي تكون في مصر تحت لافتة الاستفادة فباع شرف أمته ، وتاريخها ، ونضالها ، وفرط في أقدس قضاياها .

وهناك لوبي آخر يلتقي معه في نفس الهدف بالهجوم على جمال عبد الناصر ، يضم أقصى اليمين ، مع أقصى اليسار .

وقد ظهر ذلك واضحا بواسطة شخص مجهول ، لم يسمع عنه أحد ولا يعرفه حتى زملاؤه ، يكتب سلسلة مقالات عن مظاهرات الطلبة التي قامت سنة ٦٨ احتجاجاً على الأحكام الهينة التي صدرت ضد قادة الطيران ، وهو يرى أن هذه المظاهرات قادها يساريون متطرفون ، ويمينيون متخلفون جميعاً وراء مظلة منظمة الشباب . وكل الذين شاركوا في منظمة الشباب والذين قادوا حقيقة هذه المظاهرات

من منطق وطني غير مدفوع ، يستنكرون الأكاذيب والادعاءات التي طفحت على سطح كل ما نشر ، ويمكن أن نلتمس العذر لشباب مجهول يريد أن يصنع لنفسه تاريخاً ، ودورا وطنيا ، وكان ذلك ممكنا دون اللجوء إلى التشويه ، والتجني علي الحقيقة .

لقد أخرج قائد القوات الجوية الأسبق - ولن أذكر اسمه حتى أفوت عليه فرصة الشهرة التي سعي لها - هذا القائد من مرقدته ، ليقول كلاما عبيطا تافها لا يصدقه احد .

وهذا القائد لم يسمع به أحد ، ولا يذكره أحد ، فلا هو ترك بصمة أو أثرا ، ونسيه الناس ، ولعله - وقد وجد ضجة أثرت حوله ، وأسمه بدأ يفكر⁽¹⁾ أن يواصل افتراءاته ، ويخترع أكاذيب جديدة ، بل لعله يفكر أن يكتب مذكراته ليصنع لنفسه تاريخاً أو ليصبح موضع حديث الناس .. قال قائد القوات الجوية الأسبق أن عبد الناصر أصدر أمرا بضرب مظاهرات الطلبة بالمدافع من الطائرات .. ويعرف الجميع أن عبد الناصر كان ضد إراقة الدماء العربية ، ورحل بينما يسعى لوقف الاقتتال العربي ، وكان موقفه بارزا عملا وفكراً بعد استخدام السلاح العربي ضد العرب في الكويت ، وفي سوريا ، وفي ظل ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد ، هذا الرجل يقول عنه قائد الطيران الأسبق بعد ثلاثين عاما أنه أمر بضرب الطلبة المصريين بالطائرات ، ولكن قائد القوات الجوية رفض !!

وليس منطقياً أنه بعد رفض الأمر ، أن يستمر في موقعه بعد ذلك ثمانية أشهر .. لكنه استمر ، حتي أحيل للتقاعد في يونيو من العام التالي .. ولقد استشهد الرجل بمحمد حسنين هيكل .. ولكن هيكل كذب الواقعة تماما ، وقال أنها غير صحيحة

(1) هكذا في الأصل وأظنها يذكر .

وأن الرجل يخلق في أوهام وكان قائد الطيران قد قال أنه تحدث مع هيكل في الأمر إلا أن الأستاذ هيكل رد بأنه لم يتحدث معه أبدا في هذا الموضوع ، وأن ما يدعيه مخالف للتعليمات التي أصدرها عبد الناصر وتساءل كيف لم تطلق رصاصة ضد الطلاب من الأرض ، وأن يضرب الطلاب بالطيران في الشوارع !

وقال الفريق أول محمد فوزي قائد الجيش أن ما ذكره القائد النكرة غير صحيح أي أن كل الأطراف قالت أنه كذاب فيما عدا اثنين من شلته وأصدقائه وزملائه ..

تكتسب شهادة اللواء طلعت مسلم ، حول أحداث مظاهرات الطلبة عام ١٩٦٨ أهمية خاصة لأكثر من سبب .. الأول هو أن الرجل كان واحدا من القليلين جدا الذين عاصروا أحداث مظاهرات الطلبة عن قرب بحكم موقعه كرئيس لغرفة العمليات بإحدى فرق القوات المسلحة في ذلك الوقت ، والثاني أن الرجل - متعه الله بالصحة والوعي دائما - لا يزال يواصل عمله السياسي داخل تنظييات حزب العمل المصري السياسية ، وفوق ذلك كله مواقفه الوطنية لا تخفي على أحد .

أن يدلي اللواء طلعت مسلم بشهادته الآن حول أحداث انتفاضة الطلبة في ٦٨ فإنه - كما قال للزميل أحمد أبو المعطي في حوار طويل في رحاب جامعة القاهرة - فإنه يدلي بها للأجيال القادمة ، ولتصحيح رؤية حاول البعض - معذورا - أن يجعلها ضبابية وباهتة .. ومغايرة للواقع والحقيقة .

* بداية ما هو تعليقك على ما جاء على لسان اللواء مصطفى الحناوي رئيس القوات الجوية الأسبق فيما يتعلق بأحداث ٦٨ ؟!

شهادة اللواء الحناوي كانت مفاجئة بالنسبة لي ولعدد كبير من الذين عاصروا الأحداث عن قرب ، وما زلت حتى الآن مدهوشا من هذه الرواية الغريبة ، وأذكر

أني كنت مع بدايات عام ٦٨ في فرقة بمنطقة دهشور واستمرت^(١) في هذه المنطقة حتى قامت أحداث مارس ٦٨ والتي كانت تتركز في القاهرة وحدها ، يومها صدرت الأوامر لجميع فرق القوات المسلحة بعدم التعرض للمظاهرات وكانت التعليمات واضحة للجميع حتى وصلت المظاهرات إلى منطقة دهشور وهو الأمر المستبعد^(٢) ..

بل وحتى ولو حاول المتظاهرون الاعتداء علينا داخل الثكنات العسكرية .
* وهل ينطبق ذلك أيضا على أحداث مظاهرات الإسكندرية في نوفمبر ٦٨؟!
بالطبع لم يتغير في الأمر شيء ، وكنت بصفتي رئيسا لغرفة العمليات^(٣) في ذلك الوقت ملما بجميع الأحداث والأوامر التي تصدر من القيادة العليا ، وما أذكره جيدا في تلك الفترة أن الأوامر جاءت مشددة هذه المرة من القيادة العليا بالابتعاد تماما عن الاحتكاك - مجرد الاحتكاك - بالمتظاهرين حتى لو تعرضنا لاستفزازات من خارج ثكناتنا العسكرية .

* إذا لماذا يحاول اللواء الحناوي الآن تشويه التاريخ ولي عن الحقيقة؟! .
أستطيع أن أقول أن السن له أحكامه في كثير من الحالات ، وبعيدا عما تعرض له

(١) هكذا هي في الأصل .

(٢) الجملة هكذا في الأصل ولا معني لها في السياق إلا إذا كان يريد أن يطول ، أن التعليمات كانت بعدم التعرض للمظاهرات حتى لو وصلت إلى دهشور (!!) ، ولعلها محاولة من الأستاذ عبد الله إمام أن يجعل لقائد من قواد القوات المسلحة كان في دهشور مصداقية لحديثه عن مظاهرات جرت في القاهرة .

(٣) هكذا في الأصل ، وأظن بتر الجملة كان مقصودا للمقال قال قبل ذلك عن اللواء طلعت مسلم أنه كان رئيسا لغرفة عمليات بإحدى فرق القوات المسلحة في ذلك الوقت ، إن هذا البتر يوحى بأنه كان في غرفة عمليات القوات المسلحة شخصيا وليس في فرقة دهشور .

أحد الكتاب في الحوار مع اللواء الحناوي فإنه في شهادته لم يكن منصفاً إذا استبعدنا مسألة السن ، فلقد خرج من القيادة - قيادة القوات الجوية - بشكل غير مرض ، ومن يردنها أصبح لديه ميل واضح لمهاجمة كل من تصور أنهم كانوا وراء خروجه من الخدمة . ولو كان اللواء الحناوي قد هاجم الفريق فوزي مثلاً لأصبح الخلاف بين فردين على قيد الحياة يستطيع كل منهما أن يرد على الآخر ، ولكن أن تمتد التحاريف « اللواء الحناوي إلى عبد الناصر شخصياً فالأمر يختلف .

ربما حسبه اللواء الحناوي في رأسه بأنه إذا وقف بشهادته أمام عبد الناصر فإنه يكون رد اعتباره من نظام الحكم في مصر في تلك الفترة ومن الزعيم أيضاً وبالتالي فقد يشفي ذلك شيئاً من غلّه ، ووفقاً لما قاله أحد الكتاب على لسان اللواء الحناوي لم يحدث بينه وبين عبد النصر أي حديث حول الموضوع أما إذا كان جري قد تم بينه وبين الفريق فوزي فالأمر يختلف لأنه يصبح هنا بعيداً عن عبد الناصر .. أعتقد أن اللواء الحناوي - بهذا الكلام - يريد أن يأخذ حجماً أكبر من حجمه .

* بحكم موقعك .. وقربك من الأحداث هل كان يمكن لعبد الناصر أن يصدر أمراً بالتصدي للطلبة هكذا؟!!

* مستحيل لأكثر من سبب ، أولاً لقد قابلت عبد الناصر ، وحسب معرفتي به كان يرفض تماماً أن يكون بينه وبين الشعب أي تناقض مهما كان حجمه ، ولعل الجميع يذكر أحاديث الزعيم في العديد من المناسبات لقد كان حديث عبد الناصر ينصب حول جمل بعينها عندما كان يقول «الشعب يطالب بكذا وأنا معه» .. لقد كان الزعيم يضع نفسه دائماً في صفوف الجماهير ، وبالتالي فالكلام حول وقوف عبد الناصر أمام الشعب وفي القلب منه طلابه هو أمر غير منطقي بالمرّة .

* لكن اللواء الحناوي يؤكد أن الأوامر صدرت من عبد الناصر شخصياً؟!!

هذا غير صحيح على الإطلاق .. لقد كنا نتابع أحداث الإسكندرية بقلق بالغ ، لكن القوات المسلحة كانت بعيدة كل البعد عن هذه القصة^(١) ، وأذكر أنني كنت قد سألت السيد أمين هويدي - وكان وقتها رئيسا للمخابرات - حول الموضوع^(٢) ووفقا لكلامه فقد رفض عبد الناصر وقتها تدخل القوات المسلحة لفض المظاهرات وبالتالي فالكلام حول هذا الموضوع الآن ليس له أي معنى .

* ما هو السر إذا في تفجير مثل هذه الروايات الآن ؟!

بقطع وقبل كل شيء الأعداء قبل الأصدقاء لا يختلفون على أن شخصية مثل شخصية الزعيم جمال عبد الناصر لا تزال باقية حتى الآن رغم مرور أكثر من ٢٧ عاما على رحيله .. وسوف تظل شخصية جمال عبد الناصر مثيرة للجدل على مر السنين ... الناس الذين لم تعد تذكر السادات وغيره من الرؤساء المصريين مثلما تذكر عبد الناصر ، كما أن اسم عبد الناصر ظل ماثرا للاختلاف والتأييد الماضيين وسيظل ماثرا للمعارضة أيضا فلقد كانت ثورة يوليو هي بداية طوفان التغيير الجذري في المجتمع المصري ، غيرت العلاقات بين الطبقات ، وأصبح وطن الأقلية وطنا للأغلبية وبالتالي فكل من شعر بأنه قد أضر من هذا النظام سوف يظل في نفسه شيء .. هذه هي القصة .

(١) راجع مذكرات أحمد كامل الذي كان محافظا للإسكندرية والتي يؤكد فيها أنه طلب من سامي شرف موافقة عبد الناصر على تدخل القوات المسلحة لإنهاء اعتصام الطلاب ، وجاء الرد من سامي شرف بأن الرئيس موافقه ، وأنه قد وضع محمد فوزي القائد العام للقوات المسلحة في خدمته .. وتأكد بنفسك أن كان أحمد كامل ما طلبه من جمال عبد الناصر لتعرف القيمة الحقيقية لشهادة اللواء طلعت مسلم .

(٢) عن أي شيء سألت أمين هويدي ؟ هل سأله عن موضوع الطيران .. هل تتوقع إذن أن كان الموضوع حقيقيا وأن كاد اللواء أن يقول خذوني !! ، أم سأله في ذلك الوقت عن تدخل القوات المسلحة عموما وهو الذي يؤكد أنه كان في غرفة العمليات ويعرف كل شيء .. هل يسأل من يعرف كل شيء ؟ .

لقد احتضن عبد الناصر غضب الشباب ، واستوعبه وأيده وتحدث عنه في خطب علنية وشرحه ، ورآه مشروعا من جيل الثورة «يمكن أن نعود إلى هذه القضية بتفاصيل أوسع، وشهادات أوثق من الذين عاشوا الحقيقة على أرض الواقع ، ولا يسعون لشهرة ، أو لتصفية حسابات تافهة ، ولم تبرد جراحهم بعد كل هذه السنوات الطويلة ، فما زال الحقد يمزقهم ، ويدمر تفكيرهم .. فيخرجون بين الحين والآخر تحاريف لا يحترمون فيها أنفسهم ، ولا أدوارهم بحثا عن شهرة أو سطر في جريدة قبل أن تنشر أسمائهم في صفحة الوفيات .

أوردنا مجرد عينات من الذين يهاجمون جمال عبد الناصر ..

لوبي صهيوني يهيل التراب على دماء الشهداء العرب ، ولا يهمنه أن إسرائيل ما زالت تحتل أرضا عربية ، وتهود القدس ، وأنها اغتصبت فلسطين ويطالب بتطبيع العلاقات معها ويهاجم إجماع الذين يتخذون موقفا وطنيا مع جماهير الشعب العربي ومع الفلسطينيين الذين ما زالوا يتساقطون كل يوم برصاص الإرهاب الصهيوني .

ولوبي آخر يضم أقصى اليمين وأقصى اليسار ، ليس معروفا سبب اختياره هذا التوقيت بالذات ليعزف مع المتصهين نفس النغمة ! .

عسكري سابق وصل إلى موقع قيادة القوات الجوية لا كفاءة ، ولا عملا وإنما بعلاقات شخصية كانت تربطه بالشهيد عبد المنعم رياض ..

ومن يدري ماذا سيخرج علينا من تحاريف جديدة .. من هؤلاء وهؤلاء .. أو من آخرين من دونهم .. لا يخفون على جماهير شعبنا .. كما أن⁽¹⁾ .

(1) انتهى الأصل عند هذه الكلمة - في الجريدة - ولم يكن للمقال تكملة !!

ملحق (٦)

صورة للردود التي وردت إلي مجلة روز اليوسف

تعقيباً على ما طرحه اللواء الحناوي

شهود النفي والإثبات يتحدثون :

ضرب المظاهرات بالطائرات

الفريق فوزي : أمرت الجيش ألا يقترب من الطلبة حتى لو هاجموا مبني

العمليات .

محمد حسنين هيكل : اللواء الحناوي يخلق في الأوهام بعد أن توقف عن التحليق

بالطائرات .

اللواء نبيل كامل : في القاهرة والإسكندرية طرنا فوق الطلبة بالهليكوبتر .

اللواء جبر على جبر : الطائرات كانت فوق الطلبة ولم يكن هذا هو خط سيرها .

اللواء الحناوي : تحركات الطائرات محفوظة في غرفة العمليات بالجيش

..أقرأوها !

محمود الجيار : تعليمات لشعراوي جمعة بالأ يطلق النار على الطلبة .

كنا نتوقع أن ما أثاره اللواء الحناوي سوف يقيم الدنيا ولا يقعدا .

إن اللواء الحناوي كان قائد لسلاح الطيران في عام ١٩٦٨ ، وقد قال لهشام

السلاموني في حلقاته عن مظاهرات الطلبة عام ١٩٦٨ و١٩٧٢ : إن عبد الناصر

أمر بتفريق هذه المظاهرات بنيران الطائرات الهليكوبتر^(١) .

(١) اللواء الحناوي قال لي أن الفريق فوزي قال له أن عبد الناصر يريد ضرب مظاهرة الطلبة

بالرشاشات مع عيار كبير ، ولم يقل لي أن المطلوب كان تفريقها فقط .

والمعلومة خطيرة بالطبع وخاصة أن سلاح الطيران في ذلك الوقت كان رمزاً لهزيمة ١٩٦٧ ، قبل أن يصبح رمزاً للنصر . .وفوق كل هذا فإن أمراً من ذلك النوع ليس متوقفاً على الإطلاق من زعيم كان يتوجه أساساً ببرنامجه إلى الشباب .
ومن هنا لم يكن غريباً أن تتوالي ردود الفعل من أطراف مختلفة تحدثت عنها القصة .

ولنبدأ بالفريق أول محمد فوزي ، وزير الحربية الأسبق الذي قال :
تأسفت كثيراً عندما اطلعت على ادعاءات لواء طيار متقاعد مصطفى الحناوي ، قائد القوات الجوية الأسبق ، عندما سجل حديثاً لمجلة روز اليوسف نشر بالعدد ٣٥٩٤ بتاريخ ٢٨ أبريل ١٩٩٧ ، ونسب فيه إلى الرئيس عبد الناصر بعد ربع قرن ضرورة تفريق مظاهرة الطلبة بضرب النار بواسطة طائرات الهيلكوبتر بالإسكندرية في نوفمبر ١٩٦٨ ، هذه التخاريف التي صدرت من قائد القوات الجوية الأسبق في حديث منتصف الليل ، وأحب أن أؤكد أن التوجيهات السياسية بالنسبة لمظاهرات الطلبة ، والموضحة في أذهان القيادات العسكرية ، هي عدم تدخل القوات المسلحة في شأن هذه المظاهرة ، وأن مسؤولية فضها يقع على كاهل التنظيم السياسي .
وكان تأكيدي لنائب رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة ، وهي الهيئة المسؤولة عن جميع تحركات القوات المسلحة - اللواء محمود جاد تهامي ، واللواء طلعت مسلم بعدم التعرض لمظاهرة الطلبة حتى لو وصلت هذه المظاهرة إلى مبني هيئة العمليات نفسها ، وذلك طبقاً للتوجيهات السياسية الصادرة من الرئيس جمال عبد الناصر .
أن الطلاب هم فلذة أكبادنا ومستقبل مصر ، والذين تطوع الآلاف منهم لخدمة الجبهة أثناء حرب الاستنزاف في فصائل خدمة الجبهة ، والذين شكلوا العمود الفقري للقوات المسلحة في حرب أكتوبر المجيدة .

إذا كيف يتصور ويتخيل قائد القوات الجوية الأسبق أن تمس شعرة منهم .. وهم الذين قال عنهم جمال عبد الناصر :

«الشباب موضع الصدارة لا يمكن أن يحدث تناقض بين الثورة وشبابها» .

أما الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل فلم يرسل رداً، ولكنه قابل بعض زملاء الصحفيين من روز اليوسف في عزاء والد عادل إمام ، فتحدث معهم عن عدة نقاط :

١- أنه لم يعرف شيئاً عن هذه الواقعة على الإطلاق ، وأنه لا يعتقد أن جمال عبد الناصر ، أعطي هذا الأمر أبداً، وأنه لم يسبق له أن تحدث في هذا الموضوع مع اللواء الحناوي .

٢- أن ذلك مخالف للتعليمات التي كانت موجودة لدي شعراوي جمعة ، بألا يتجاوز رجال الشرطة مهما كان نوع الاستفزاز ، وفي هذا السياق كان عدد الضحايا في الشرطة أكثر من عدد ضحايا الطلبة^(١) .

٣- وفوق هذا هل يعقل أنه في الوقت الذي لم تطلق فيه رصاصه ضد الطلاب على الأرض ، أن يضرب الطلبة بالطيران في الشوارع .

٤- كان سلاح الطيران في ذلك الوقت مشغولاً ببناء نفسه ، بعد أن أصبح رمزاً لهزيمة ١٩٦٧ ، وكان الهدف استعادة سمعة هذا السلاح الهام ، فجاء مدكور أبو العز ، ثم اللواء الحناوي ، وعلى بغداددي .. ثم استقر الأمر عند اللواء طيار حسني مبارك .. في هذا الوقت كنا نبحث عن بناء الطيران ، فكيف يمكن أن يتم توريطة في هذه المهمة الغربية .

٥- ليس لدي تفسير سوي أن اللواء الحناوي يعيش الآن في عزلة ، وبدلاً من أن

(١) لم يقتل أحد من رجال الشرطة ، لكن ضحايا الطلاب والشعب قاربت الثلاثين شهيداً !!!

يخلق بالطائرات فهو يخلق في الأوهام .

وبخلاف هذا قال اللواء نبيل كامل ، قائد فرقة الهليكوبتر بالقوات الجوية حتى الإحالة إلى التقاعد (في مكالمة تليفونية) :

ما قاله اللواء الحناوي في روز اليوسف هو اللي حصل فعلاً ، لقد اتصل بي اللواء الحناوي قبل فجر يوم الواقعة الساعة الثالثة صباحاً ، وكانت هناك مظاهرات «جامدة» عامها الطلبة ، وسيادته قال لي : أطلع وقود التشكيل بنفسك يا نبيل ، وتؤكد بنفسك قبل الطيران إن الطائرات ليس فيها ذخيرة (ولا طاقة) ، وفعلت تماماً ما أمرني به سيادته وتأكدت من أن المدافع والرشاشات والطائرات لا توجد بها أي نوع من الذخيرة تنفيذاً للتعليمات ، وقدت التشكيل بنفسي ، ولم نقم بأي عمل هجومي أو عدائي بالنسبة للطلبة في المظاهرات ، وهذا الأمر حدث في مظاهرات الإسكندرية ، وأيضاً في القاهرة .

وقال اللواء طيار جبر علي جبر ، الذي كان ضمن قيادة الطيران بين ٦٨ ، ١٩٧٤ ، وشارك في اعداد التاريخ الرسمي لحرب أكتوبر :

«بداية أري ..أنني لا أوافق -بمتهني الأمانة - على نشر هذه الواقعة الآن ، فليس كل ما يعرف يتم نشره ، وهناك دائماً توقيتات ملائمة للنشر .

ولعلي أقرر أيضاً أنني أكن للفريق أول فوزي كل تقدير واحترام وحب ومودة ، وأني على اتصال وثيق به حتى الآن برغم اختلاف الرتبة والفارق في العمر والخبرة ، بالإضافة إلي أنني أري في دوره الذي قام به في إعادة بناء القوات المسلحة المصرية بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ ، دور خالد عظيم لا يستطيع أحد نكرانه ، وأنا شخصياً دافعت عنه - بما يستحقه - في دراسات عديدة ضد من أرادوا التقليل من حجم هذا الدور الكبير ، والإنجاز الخالد .

بالنسبة للواء الحناوي ، فلعلي أقرر أيضاً ، أنه كان أفضل قادة القوات الجوية الذين خدمت معهم ساء من ناحية أدائه كقائد أو من ناحية خبرته ومعلوماته العسكرية في الطيران ، والتي يجب أن تتوافر لمن يتولون قيادة هذا السلاح الخطير ، كان قائداً مميزاً بمعنى الكلمة ، ولم يكن أداؤه في رأي سبب خروجه من الخدمة ، إذ كان موضع تقدير من الرئيس جمال عبد الناصر ، حي بعد انتهاء خدمته ، وهذا الكلام كرره على مسامعي من أسبوعين فقد كان أحد معاوني الرئيس جمال عبد الناصر ، الزعيم الخالد .

أما الواقعة التي ذكرها اللواء الحناوي لروز اليوسف في العدد (٣٥٩٤) ، فاقر أنني كنت موجوداً بالخدمة في ذلك الوقت ، أعمل رئيساً لفرع التدريب التعبوي (تدريب العمليات) ، مما يجعل العلاقة بيني وبين اللواء الحناوي متصلة ومتواصلة وهناك جاني لا يمكن لي أن أنكره في الواقعة ، وهو أن اللواء الحناوي قال لي ولزملاء آخرين مضمون الواقعة ، ونحن بعد في الخدمة ولقد اندهشت لجرأته ، ذلك أن ما قاله في وقتها كان من الممكن أن يسبب له الكثير من المشاكل ، فالمعروف أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يمتلك من الأجهزة ما يجعله يعرف دبيب النملة إذا دبّت ، أما نص الحديث التليفوني كما ذكره ، فأنا لا أستطيع أن أوّكده ، لأنني ما كان لي أن أسمعه .. لكن الطائرات خرجت بالفعل . ومرت في طريق تدريبها فوق تجمعات الطلاب ، علماً بأن ذلك لم يكن مسارها اليومي العادي .

وفي السياق نفسه أرسل لنا محمود الجيار ، سكرتير عبد الناصر ، يقول معلقاً على الواقعة : بعد اندلاع المظاهرات لم يكن أمام عبد الناصر ساعتها وقت لتقدير هذا الموقف الجديد الذي نشب في الداخل ، لكنه أصدر أمراً واحداً وحاسماً هو : سحب ذخيرة قوات الأمن التي تواجه المظاهرات بعد الذي حدث في المنصورة

والإسكندرية وحلوان^(١)، وقد قالها الرئيس الراحل أمامي لشعراوي جمعة : ما فيش عسكري واحد ينزل وفي أيده طلقة واحداً يا شعراوي .

وكانت النتيجة أنه في الاشتباكات بين المتظاهرين وقوات الأمن ، كانت خسائر قوات الأمن أكبر ، ولم يسبق حدوث ذلك في تاريخ المظاهرات في مصر . ولكن المفاجأة الحقيقية كانت لعبد الناصر نفسه أن الشرارة الأولى لهذه المظاهرات كانت من تدبير الحكومة علي يد شعراوي جمعة ، وعلى صبري^(٢) .

وكانت الشرارة الأولى التي أطلقت المظاهرات برقية مفتوحة موجهة من منظمة الشباب إلي جمال عبد الناصر تحتج على أحكام قضية الطيران ، وموقعه باسم أمين التنظيم في ذلك الوقت أحمد كامل ، ولم أصدق عيني عندما قرأت الاسم ، وقد كنت مستولاً عن مكتب الرئيس للشئون الداخلية ، فأحمد كامل من المجموعة الحاكمة ، مسئول معها ، وليس معقولاً أن يتزعم الاحتجاج علنا ، وأسرت أتصل بأحمد كامل الذي قال لي : أنا فعلاً أرسلتها ، فذهلت ، وعدت لأسأله : هل فكرت قبل أن ترسلها؟ وما هي الحكمة؟ وإذا به يرد ببساطة ، وأنا مالي أسأل سامي شرف ، هو الذي طلب مني إرسالها هو وشعراوي جمعة .

وفي تقديري أن أحد دوافعهم كان لتجربة نفوذ هذه المجموعة ، ومدي سيطرته على الشارع ، وكفاءة أدواتها !! رغم إعلانهم في ذلك الوقت أن بعض المنظمات العملية كانت المحرك للمظاهرات .

وقد عادت هذه المجموعة التي تحاول مرة أخرى في حلوان من نفس العام

(١) نحن نتكلم عما حدث في المنصورة والإسكندرية وحلوان ، ولا نتكلم عما بعده .

راجع ملاحظتنا عما قاله الأستاذ هيكل .

(٢) معقول هذا الكلام يا أستاذ جبار !!

وأشرف على المظاهرات بنفسه شعراوي جمعة ، وعبد المجيد فريد ، وعبد الطيف بلطية ، ورغم أن شعراوي كان وزيراً للداخلية ، إلا أنه لم يبلغ الشرطة بتدبيره ، وكانت النتيجة أنه ما كادت تبدأ المظاهرات حتى تصدي لها مأمور حلوان بمتتهي التوة والعنف ، وأفلت الموقف من أيدي شعراوي للمرة الثانية .

وأذكر في هذه الآونة خطاب عبد الناصر بمناسبة افتتاح مجمع الحديد والصلب في نفس العام ، حينما غلبت على عبد الناصر روح الفكاهة ، وهو يتناول قصة المظاهرات وهو على الهواء في الإذاعة «أعمل إيه إذا كان اللي مطلع المظاهرات هو نفسه بتاع الأمن ، ونسي يقول للمأمور بتاعه » .

وضحك الذين سمعوا هذه النكتة ، لكن بالنسبة لرجال الكواليس في الحكم ، فلم تكن مجرد فكاهة، إنما كانت إعلاناً عن أن الرجل الذي كان منصرفاً بكل ذرة في كيانه إلى مهمة بناء الجيش قد بدأ ينتبه إلى الداخل أيضاً ، ويستعد لمعالجة ما يجري فيه .

وأخيراً وحديثي موجه للشباب والطلاب الذين عاصروا أحداث ١٩٦٨ وللأجيال الجديدة ، أقول كيف يعقل أن الذي أصدر أوامره بعدم حمل جنود الشرطة الذخيرة ، أمر بضربهم بالهليكوبتر بالذخيرة الحية لأنه يخشى أن يسقطه الطلاب ، بل ويسرها في نفسه للهواء الحناوي ، ويقصيه من موقعه لأنه لم ينفذ أوامره بضرب المظاهرات !!؟ ثم لماذا سكت اللواء الحناوي طوال هذه المدة ؟ وما هو دافعه للكلام ، خاصة أن شهود كلامه في الأحياء ، ومنهم الفريق محمد فوزي ، والكاتب الكبير محمد حسنين هيكل ، وبالنسبة للهواء الحناوي ليس شرقاويًا كما جاء بالمجلة ، فهو من نكلا العنب - آيتاي البارود - بحيرة ، ولكن الذي تعلمه الحركة الطلابية أن عبد الناصر دعاهم إلى منزله واجتمع معهم^(١) ، وتحدثوا طويلاً

(١) وقبض في الليل على من اجتمع معهم سكرتير عبد الناصر السيد محمد أحمد وليس عبد الناصر نفسه راجع شهادة معتز الحناوي .

بمنتهي الصدق ، وأمر عبد الناصر بإصدار جريدة الطلاب لتعبر عن فكر هذا الجيل ، الذي نجح بعد وفاة عبد الناصر في الدفاع عنه وعن الثورة في وجه أعدائها في الداخل والخارج .

الآن .. ما هو رد اللواء الحناوي - القائد الأسبق للقوات الجوية المصرية - على كل هذا :

إنه يقول : أطلعت على رد الفريق أول متقاعد محمد فوزي القائد العام الأسبق للقوات المسلحة ، وقد خاب ظني في أستاذي بالكلية الحربية ، وقائدي العام إبان تشرفي بقيادة القوات الجوية ، فما كنت أعتقد أن كبر السن ينسيه واقعة لا تنسي ، ويجعله يبعد الشبهة عن نفسه قائلاً أنني نسبت إلي الرئيس عبد الناصر الأمر بضرب المظاهرات بالهليكوبتر ، الأمر الذي لم يحدث ، وأرجوا أن يعيد قراءة ما جاء في روز اليوسف على لساني ، وهو يؤكد أن الأمر صدر من الفريق فوزي ، وأنه من ذكر أن الأمر لجمال عبد الناصر . فهل استخدم اسم الرئيس جمال عبد الناصر ليرهبني بعد أن رفضت تنفيذ أمره . إن الفريق فوزي يحاول التنصل من إصداره للأمر باستخدام الطائرات في تفريق المظاهرات ، وقد حملها على الرئيس جمال عبد الناصر في ذلك الوقت ، وذلك بنفي الواقعة من أساسها .. وأسأله بدوري : هل خرجت الطائرات الهليكوبتر الاثنتا عشرة أم لم تخرج؟! وهل خرجت بدون علمه وهو القائد العام؟ فلماذا لم يرفع التيفون ليسأل عن ماهية هذه الطائرات التي خرجت ، علمًا بان اليوم لم يكن شم النسيم ، ولا عيد الثورة ، ثم أليست هذه التحركات مسجلة كغيرها بغرفة العمليات الرئيسية بالجيش .

إنني أعطي للفريق فوزي العذر في أن يتخيل الأوهام بسبب سنه ، وأني أسف إذا اضرت لأن أشدد في الرد علي من يكبرني سنا ، لكن السن بالنسن ، والعين

بالعين والبادي أظلم .

لقد مضت ثلاثون سنة تقريبا على الحدث ، وما ذكرت هذا إلا لأكمل للتاريخ موضوعا أنا أعلم الوجه الآخر منه ، عبرة للأجيال القادمة ، وحتى يعلموا عقليات قادتنا في الحروب من ٤٨ إلى النكسة ٦٧ ، والتي استشهد فيها ١٠٠ ألف شهيد ، كانت أرواحهم في يد القائد العام للقوات المسلحة ، والذي يحاول أن يتصل الآن من تبعاته ، معذرة يا سيادة القائد العام ، أم تكن رئيسا لهيئة أركان حرب القوات المسلحة في حرب ٦٧ ، ومسئولا عما جري ، أن في قلبي جرحا لن يندمل من تصرفاتك في نكسة ١٩٦٧ ، ومما نشر قبلا من تحارف السعودية فيما يخص تلك الحرب المأساة .. وأرجو لك كامل الصحة والعافية فيما تبقي لك من عمر مديد إن شاء الله .

أما الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل ، فأقول له : يا من كنت موضع ثقتي وآخرين غيري ، وكنا نكن لك كل شعور طيب .. لم يكن العشم يا أستاذ ، أرجوا أن تعيد قراءة ملف الجبهة الشرقية والاستماع إلي الـ ١٢ ساعة تسجيلات بصوتي في الأهرام لتعلم أنني لا أحلق في الأوهام ، كانت ثقتي بك كبيرة ، ولكن بعد ردك .. ماذا أقول غير أن كبارنا وقت المواجهة يتهبون .. هذا قدرنا .

وعلى الرغم من أن هشام السلاموني ، كاتب الحلقات غير مسئول تاريخيا عما ورد على لسان اللواء الحناوي ، لكنه عقب قائلا : لا أظن أن الفريق أول محمد فوزي ، أو الأستاذ محمد حسنين هيكل ، أو الأستاذ محمود الجيار يستطيعون أن ينفوا الواقعة محل النزاع : بمثل هذه السهولة ، ولا أن يعفوا جمال عبد الناصر من المسئولية بمثل ما قالوه من كلمات .

دعنا من الكتب التي كتبها الطلبة الذين عاصروا الأحداث ، وذاقوا مرارتها

ورصاصاتها (المذكورة) وكل هذه الكتب ذكرت وقائع إطلاق الرصاص وتدخل القوات المسلحة لفض الاعتصام والطائرات الهليكوبتر لإرهاب الطلاب .. بل دعنا من أن الطلاب وأهل الإسكندرية المعاصرين للأحداث رأوا ما رأوا وذاقوا ما ذاقوا وإن لم يكتبوا معاناتهم.

أن الفريق أول محمد فوزي على خلاف ما أرسل لنا يقول شيئاً آخر في شهادة الأستاذ أحمد كامل ، محافظ الإسكندرية في ذلك الوقت ، التي نشرت بمجلة المصور ، ولم يعترض عليها أحد ، وهي تؤكد على الآتي :

- أنه طلب بنفسه أي الفريق فوزي تدخل قوات الجيش لفض الاعتصام .
- أن الرئيس جمال عبد الناصر وافق على تدخل القوات المسلحة وأحال الأمر للفريق أول فوزي.

- أن الفريق أول فوزي وضع قائد المنطقة الشمالية تحت قيادة أحمد كامل ليطلب منه ما يشاء ، وأن الفريق أول فوزي أعلم قائد المنطقة العسكرية الشمالية بأوامره بتنفيذ ما يريده أحمد كامل على الفور (هل كان أحمد كامل يريد شيئاً غير فض الاعتصام بالقوات المسلحة؟) .

- ماذا يقول الفريق أول فوزي في أن أحمد كامل ذكر الطيران (الهليكوبتر) ضمن ما ذكر من دبابات وأسلحة . وأن كتيبة مدفعية احتلت مواقعها في الاستاد الرياضي المجاور .

- ماذا يقول الفريق أول في التعبير ذي المغزى الذي لا يفوت الأذكياء من القراء ، والذي جاء على لسان أحمد كامل «تصور الطلاب أن الطيران قد بدأ القصف والهجوم» !!

هل يكفي مع كل ذلك أن يقول الفريق أول محمد فوزي الذي نقدر دوره في

إعادة بناء القوات المسلحة بعد النكسة (بانضباطه الذي لم يكن يستطيع اختراقه أحد!) أن التوجيهات السياسية بالنسبة لمظاهرات الطلبة ، والموضحة في أذهان القيادات العسكرية هي عدم تدخل القوات المسلحة في شأن هذه المظاهرات ، وأن مسؤولية فضها تقع على كاهل التنظيم السياسي (وليس حتى وزارة الداخلية!!).

أما الأستاذ هيكل .. فإننا تأدبا نطلب منه أن يراجع أهرامه ، وما نشره في ظل رئاسته لتحريرها . ولعلي أقرر أيضا أن التعبير قد خان الأستاذ محمود الجيار في كل ما يريد أن يقوله ، فأوصل لنا العكس ما يريد قوله .. ضمن ما قاله أن الرئيس جمال عبد الناصر «أصدر أمرا حاسما هو سحب ذخيرة قوات الأمن التي تواجه المظاهرات بعد الذي حدث في المنصورة والإسكندرية وحلوان»!! .

صورة مما أورده الأهرام تحت رئاسة الأستاذ هيكل لتحريره ويرد على ما يقوله الأستاذ:

تحت عنوان النائب العام يشرح قرار الاتهام (في أحداث نوفمبر ١٩٦٨) ويفسره .. نشر الأهرام بتاريخ ١٢/٣١/١٩٦٨ .

«أنه رغم تدخل المسؤولين وعلى رأسهم السيد محافظ الإسكندرية (أحمد كامل) والسيد مدير الجامعة ، وعميد الكلية (كلية الهندسة) ، وبعض أساتذة الجامعة ، ينصح الطلبة المعتصمين لإنهاء هذا الموقف الخطير حرصاً على سلامة الوطن ، إلا أن عوامل الإثارة والتحريض قد أعمتهم عن المصلحة العليا للوطن ، فاستمر اعتصامهم طوال الأيام الثلاثة ، حتى اضطرت السلطات إلى التهديد باستخدام القوة إلى إنهاء اعتصامهم .

وفي تحقيق أعده مكرم محمد أحمد بعنوان «تلاميذ المنصورة لماذا كانت غضبتهم من قرار وزير التعليم؟!» نشر بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٦٨ بالأهرام .. جاء فيه :

«لقد أكد التحقيق وتقرير الطبيب الشرعي أن ٣ من القتلى قد أصيبوا نتيجة طلق ناري من بندقية إما القليل الرابع (المعصراوي عبد الحلیم) فثمة احتمالان واردة بشأنه ، أما أن يكون قد أطيّب بطلقة من بندقية بعيدة أو مسدس قريب والأرجح في ظل 'لتقرير أن يكون سبب الإصابة رصاصة البندقية أيضا.

وجاء به أيضا : وقال عبد النعيم (يقصد جمال عبد النعيم طالب الإعدادية ذا السترة البرتقالية اللون ، والذي قدمه البوليس إلى التحقيق باعتباره هو الذي قاد المتظاهرين إلى مبني مديرية الأمن وبدأ أعمال العنف) أنه شاهد القتلى الأربعة في الحديقة المواجهة إلى مبني مديرية الأمن ، أمام الباب الجانبي ، بينهم رجل في السبعين ، مزارع في أحدي القرى المجاورة ، سكن المنصورة للإشراف على تعليم أولاده .. وهبط الشارع ساعة المظاهرة فأصابته الرصاصة .

في هذا النطاق المضطرب (مهاجمة طلبة الإعدادية لمديرية الأمن !!) جري إطلاق الرصاص وسقط ٤ وأصيب (٥) آخرون من الطلبة .

